مجلة الدراسات الأثرية ISSN: 1111-7699
المجلد: 21العدد: 2023/01/ص ص: 50-64 EISSN 2600-6499

# المساجد المبكرة في المغرب الأوسط خلال القرن الأول للهجرة (السادس الميلادي)
# Early Mosques in the Middle Maghreb during the First century A.D

أميمة ملول[1]* ، خيرة بن بلة[2]
[1] جامعة الجزائر 2 oumeima.melloul@univ-alger2.dz
[2] جامعة الجزائر 2 kheira.ben.bella@ univ-alger2.dz

تاريخ الإستلام : 2023/10/16 تاريخ القبول 2023/11/14 تاريخ النشر 2023/12/30

**الملخص:**

شهدت بلاد المغرب الأوسط فتوحات إسلامية أعقبها إنشاء مساجد في عديد المناطق والتي توزعت بين شرق وغرب وجنوب البلاد، وقد اعتمد الفاتحون على تغيير الدور الوظيفي للمعابد الوثنية والكنائس المسيحية، بما يتماشى وأحكام الشرع الإسلامي فقاموا بتحويلها إلى مساجد لأداء الصلوات، ولعل أولها الجامع العتيق بطولقة الذي تعود أصوله إلى كنيسة حولها عقبة بن نافع إلى مسجد جامع، لنحاول من خلال دراستنا لهذا الموضوع تصحيح ما هو شائع بأن مسجد أبي المهاجر دينار هو أول مسجد في المغرب الأوسط، وقد تميزت المساجد المبكرة على اختلاف أماكن تواجدها ببساطة تخطيطها وعناصرها المعمارية، حيث تميزت واجهاتها بالبساطة واتخذت في مجملها الشكل المستطيل أو المربع مع استخدام عناصر معمارية، أغلبها بسيطة ما عدا ما عرفته القباب المتنوعة والتي كان لها تأثير فيما بعد على مخططات المساجد في الفترة العثمانية، بالإضافة إلى الأعمدة التي تعود في الأصل كما سلف الذكر إلى المعابد أو الكنائس.

**الكلمات المفتاحية:** المغرب الأوسط، الفتوحات الإسلامية، المساجد، المخططات، العناصر المعمارية.

**Abstract :**

The countries of the Middle Maghreb witnessed Islamic conquests, followed by the establishment of mosques in many regions, which were distributed between the east, west and south of the country. The conquerors relied on changing the functional role of pagan temples and Christian churches, in line with the provisions of the Sharia. So they converted them into mosques to perform prayers, and perhaps the first of them is the ancient mosque of Tullqa, whose origins go back to a church that was converted by Uqba bin Nafeh into a mosque mosque A mosque in central Morocco. The early mosques, regardless of their locations, were distinguished by the simplicity of their layout and their architectural elements Except for what was known by the various domes, which later had an impact on mosque plans in the Ottoman period, in addition to the columns that originally belonged, as mentioned above, to temples or churches.

**Keywords:** Central Maghreb, Islamic conquests, mosques, plans, architectural elements .

* المؤلف المرسل

## 1. مقدمة

تعتبر المساجد حصون الفضيلة وهي أحب البقاع إلى الله، وبدأ تشييد المساجد انطلاقا من بنائه عليه أفضل الصلوات والسلام أول مسجد في المدينة المنورة، وعلى دربه سار الصحابة والأخيار فملئت أقطار الأرض مساجدا، وقد تميزت عمارة المساجد في بدايتها بالبساطة من خلال بساطة مخططاتها وعناصرها المعمارية، وهذا ما سنتطرق إليه في دراستنا لموضوع المساجد المبكرة في المغرب الأوسط، من خلال معرفة أهم المساجد خلال الفتوحات الإسلامية والأصول المعمارية لها، خصوصا أن الاشكالية الأهم في موضوع هذه المساجد أصبحت تقدم نفسها ضمن الملامح الحقيقية والهوية الأصلية، خصوصا مع كثرة الآراء المتفقة دون دراسة معمقة للمساجد والذي يمكن أن نقول عنها أن الترتيب الكرونولوجي للمساجد في المغرب الأوسط خاطىء، وسنحاول من خلال موضوع دراستنا هذا إعادة الترتيب الكرونولوجي للمساجد في الفترة الإسلامية المبكرة. ومن أجل التعرف على هذه المساجد وطرزها المعمارية قمنا بإجراء دراسة ميدانية للمساجد وهذا من أجل التعرف على الظهور الممتد والمتلاحق لعمارتها.

وبناء على هذا السياق نطرح الاشكالية المراد معالجتها والتي تدور حول معرفة ماهية المساجد الأولى في المغرب الأوسط والطراز المعماري التي خصت وتميزت به؟ وهل كان لأصل المنشآت تأثير على العناصر المعمارية المكونة لها؟. وتندرج تحتها عدة تساؤلات تتمثل فيما يلي:

– ماهو النمط التخطيطي المعتمد في عمارة المساجد المبكرة؟.

– هل تأثرت المساجد الأولى في بلاد المغرب الأوسط بعمارة المساجد في المشرق أم أنها انفردت بطابعها؟.

ونسعى من خلال دراستنا لهذا الموضوع إلى إبراز المساجد المبكرة في المغرب الأوسط وضبط ترتيبها الكرونولوجي بهدف تصحيح ما تم التطرق إليه في الدراسات السابقة، بالإضافة إلى التعرف على عمارة المساجد الأولى ومميزات طرزها المعمارية وأهم العناصر المعمارية المكونة لها، إضافة إلى محاولة إبراز المساجد الأولى كمعالم أثرية وإخراجها من طي النسيان والإهمال.

ولتحقيق النتائج العلمية المرجوة سوف نعتمد على المنهجين الوصفي والتحليلي بهدف إبراز طبيعة المنشآت من خلال التنوع في العناصر المعمارية، وكذا إيضاح السمات والخصائص التي تتميز بها عمارة المساجد المبكرة في بلاد المغرب الأوسط.

## 2. العمارة الدينية بالمغرب الأوسط قبيل الفتوحات الإسلامية:

عرفت بلاد المغرب الأوسط تعاقب عدة حضارات قبل الإسلام، ونذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر الرومانيين والبيزنطيين، وكان من البديهي أن تترك هذه الحضارات خلفها منشآت خصوصا منها المنشآت الدينية والتي بقيت محافظة على شكلها لكن تم تغيير وظيفتها بما يتوافق والدين الإسلامي، وهذا خلال الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب الأوسط، ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع سوف نتعرف على الأشكال الهندسية والعناصر المكونة لهذه المنشآت وهذا في لمحة وجيزة عنها من أجل الولوج إلى موضوع الدراسة.

### 1.2 المنشآت الدينية السائدة في بلاد المغرب الأوسط قبل الإسلام:

من أهم المنشآت الدينية التي ترجع للحضارات القديمة نجد المعابد والكنائس التي كان يتم اختيار أماكن لبنائها لتكون فضاء مقدسا معزولا عن الفضاء الدنيوي[2].

وقد خضعت المعابد الرومانية لجملة من المعايير الإنشائية من هندسة خاصة وتوجيه عام وعناصر مكونة لهيكل المعبد، نظرا للمكانة التي يتمتع بها هذا الأخير وذلك لاحتضانه الآلهة التي تعتبر حامية للمدينة[3]، وقد جمعت المعابد الرومانية عناصر النمط الأتروسكي حيث تتربع على البوديوم كما تحتوي على بهو البروناوس ذو الواجهة الواسعة المفتوحة على الخارج، والذي يعتبر همزة وصل بين السلم وقاعة السيلا[4].

كما تتميز المعابد البيزنطية باتجاه المدخل نحو الشمس في الناحية الشرقية يقابله مدخل في الجهة الغربية، ويتكون المعبد من حجرة داخلية تسمى الهيكل يوجد بها تمثال الاله، ويعتبر المحراب النواة الأساسية في المعبد بالإضافة إلى المدخل المغطى وعلى جانبيه عمودين[5]، ونلاحظ هذا بشكل واضح على مسجد تفسرة الذي نحن بصدد دراسته.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن البعض من هذه المعابد المنتشرة في عديد مناطق المغرب الأوسط قد تم استغلالها خلال الفتوحات الإسلامية في أداء الصلوات، بعد تحويلها من معابد إلى مساجد، دون أن ننسى الإشارة إلى أن منها ما بقي محتفظا بشكله العام دون تغيير جذري كمسجدي " تفسرة " و" الجامع العتيق برج بن عزوز "، ومنها ماعرفت بعض التغييرات كمسجدي " أبو المهاجر دينار" و" الجامع العتيق بطولقة ".

---

[2] عمر لطفي النجار، المساجد والمعابد، ص05.

[3] John W.stamper, the Architecture of roman temples, University of Notre Dame,t he Republic to the middle empire, p54.

[4] Vitruvius, the Ten books on Architecture, OX FORD, 1914, p125.

[5] مروى عصام صلاح الدين، التاريخ والثقافة المعمارية، الطبعة الأولى، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 1435هـ–2014م، ص62.

## 2.2 الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب الأوسط:

بعد أن أصبح "**ابن أبي سرح**" عاملا على مصر سنة خمسة وعشرين هجرية ستة وثلاثين وستمائة للميلاد، خاض خلالها عديد المعارك وفتح عدة مناطق، حتى بلغت فتوحاته بلاد المغرب الأوسط، لكن لم يكن لديه دور كبير في الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب بصفة عامة والأوسط بصفة خاصة، حيث يشهد التاريخ للفاتح "**عقبة بن نافع**" بكونه الأحق والأجدر بلقب الفاتح فبعد تأسيسه مدينة "القيروان" وصل إلى بلاد المغرب[6]، وقام بفتح مدينة "طولقة" وحول كنيستها إلى مسجد صلى فيه ثلاث جمعات ثم رجع إلى القيروان[7]، بعدها قام "**أبو المهاجر دينار**" بتأسيس مركز يختلف عن مدينة القيروان الذي استطاع من خلاله السير غربا إلى المغرب الأوسط واتخذ جبال الأوراس مسلكا إلى بوابة "بسكرة" ليستطيع من خلالها الولوج إلى بلاد المغرب الأوسط[8] للقضاء على ثورة البربر ضد المسلمين بالقرب من مدينة "تلمسان" عام خمسة وخمسين هجرية الموافق لخمسة وسبعين وستمائة للميلاد، حيث دعا "كسيلة" وقبيلته للإسلام وكان هذا كسبا كبيرا للحركة الإسلامية في المغرب الأوسط، ليقوم بعدها بالانسحاب نحو الشرق وصولا إلى مدينة "ميلة" التي مكث فيها سنوات عديدة ثم سار منها نحو المغرب الأدنى، وفي ولاية "عقبة بن نافع" الثانية الممتدة من اثنين وستين إلى أربعة وستين هجرية الموافق لواحد وثمانين وستمائة إلى ثلاثة وثمانين وستمائة للميلاد تمكن من الوصول إلى "باغاي" بالإضافة إلى "تلمسان" وصولا إلى قرى "تفسرة" وما جاورها[9].

## 3. ظهور وانتشار المساجد المبكرة في المغرب الأوسط:

تعتبر المساجد أساسا في تنظيم عمران المدن الإسلامية ومركزا دينيا تلتف حوله باقي المراكز، وعليه كان تشييد المساجد في الإسلام أساس العمران في المدن المفتوحة بهدف إضفاء الصبغة الإسلامية على المدن التي كانت تتبع الديانة الوثنية أو المسيحية[10]، ولم تخرج مدن المغرب الأوسط عن هذا النطاق حيث نجد مساجد الفتوحات الإسلامية الأولى خلال القرن الأول للهجرة جميعها عبارة عن معابد أو كنائس تم تحويلها إلى مساجد لخدمة الشرع الإسلامي، وعليه نجد أن المساجد المبكرة في بلاد المغرب الأوسط قد ظهرت في ثلاث نواحي كل بطابعه ومميزاته، حيث نجدها في شرق وغرب وجنوب البلاد.

---

[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1384هـ-1965م، ص123-127.

[7] مؤلف مجهول، بسكرة أسوار من حضارة، CDSP، بولوغين-الجزائر، 2013م، ص46.

[8] إبراهيم مياسي، " احتلال بوابة الصحراء بسكرة عروس الزيبان"، حوليات جامعة الجزائر، العدد التاسع، الجزء الأول، أفريل 1955م، ص99.

[9] خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55هـ-633هـ/675م-1235م)، الطبعة الأولى، دار الألمعية للنشر والتوزيع، 2011م، ص40-57.

[10] محمود عبد العزيز سالم، " التخطيط ومظاهر العمران في العصور الإسلامية الوسطى"، مجلة الثقافة الرفيعة، العدد السابع، جويلية 1376هـ-1957م، ص54.

## 1.3 مساجد الشرق:

حسب قول الباحثون والمختصون في علم الآثار والتاريخ، فإن مدينة "ميلة" تعتبر أول مدينة حاضنة لأول مسجد في المغرب الأوسط ألا وهو "مسجد أبو المهاجر دينار"، وقبل التطرق إلى المسجد لابد أن نعرج أولا إلى التعريف بمدينة "ميلة" بشكل مختصر.

تقع مدينة "ميلة" شمال شرق "الجزائر العاصمة" تبعد بخمسون كيلومترا عن مدينة "قسنطينة"، وهي محاطة بسلسلة جبلية من الجهات الثلاث عدا الجهة الجنوبية التي تحيط بها سهول[11]، وقد أكسبها موقعها أهمية إدارية وعسكرية واقتصادية[12]، كما مثلت المدينة مركزا مهما في الفترة الإسلامية حيث كانت بداية ظهور الإسلام فيها بمجيء الصحابي "أبو المهاجر دينار" الذي شيد أول مسجد في المغرب[13]، الأوسط رغم انعدام المصادر التاريخية والأدلة المادية التي تثبت ذلك.

وسنحاول التعريف بمسجد أبي المهاجر دينار في شكل بطاقة جامعة لأبرز المعلومات المتعلقة بالمعلم.

| | |
|---|---|
| نوع المعلم | مسجد |
| التسمية | أبي المهاجر دينار |
| الموقع | داخل السور البيزنطي غرب قصبة ميلة |
| الفترة الزمنية | الفتوحات الإسلامية |
| أصل المكان | ساحة عامة |
| تاريخ التأسيس | ستون للهجرة |
| المقاسات | 18×26 متر |
| الحالة | سيئة ( يشهد حاليا عمليات ترميم ) |

الصورة 01:صورة قديمة لمسجد أبو المهاجر دينار (عن دولامار).

يتخذ المسجد شكلا مستطيلا تتميز واجهته الشرقية بمدخل رئيسي يولج إلى بيت الصلاة مرورا بدار الإمارة يعلوه عقد على هيئة حذوة فرس، يتكون المسجد من بيت صلاة مستطيل يتألف من سبع بلاطات وأربعة أساكيب مكونة من

[11] عبد الحق معزوز، " مدينة ميلة الإسلامية بين النصوص التاريخية والآثار المادية "، دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري المغرب الأوسط، العدد الثاني، الجزائر، 2008م، ص196.

[12] الطاهر طويل، المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، الطبعة الأولى، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر، 2011م، ص91.

[13] Yassine quagueni, Genese historique, Etude et suivi pour la restauration de la mosquée Sidi ghanem - milla, bet mined art, direction de la culture et des arts mila, 2021, p01.

أعمدة مستديرة، يتوسط منتصف الجدار الجنوبي محراب لم يبق منه إلا بقايا العمودين اللذين كانا يكتنفانه، وسقف بيت الصلاة بسقف جملوني، كما ضم ثلاث أبواب ثانوية إضافة إلى الباب الرئيسي بالجهة الشرقية.

### 2.3 مساجد الغرب:

تعد مدينة "تلمسان" من أهم مدن المغرب الأوسط التي لتزال عديد منشآتها الأثرية تدل على مرحلة الفتوحات الإسلامية، والتي نذكر منها "مسجد تفسرة" الحامل لاسم القرية.

وتقع "تفسرة" في سهل يبعد بخمسة عشرة ميلا عن الجهة الشرقية لـ "تلمسان"، تتميز بارتفاعها واحاطتها بأسوار[14]، تحيط بها الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة[15]، وتمتاز القرية بتعدد مساجدها التي تحتوي على مداخل مغايرة لما هو معروف في مساجد المغرب الأوسط والتي كانت في الأصل معابد وثنية أو كنائس[16].

ولعل أقدم مسجد بها هو "مسجد تفسرة" المعروف بمسجد " سيدي عبد الله بن جعفر " والذي أسس أثناء الفتوحات الإسلامية لمدينة "تلمسان"، وسنتطرق إليه بالشكل الآتي:

| | |
|---|---|
| نوع المعلم | مسجد |
| التسمية | سيدي عبد الله بن جعفر |
| الموقع | الجهة الغربية للقرية |
| الفترة الزمنية | الفتوحات الإسلامية |
| أصل المكان | معبد |
| تاريخ التأسيس | أربعة وستون للهجرة |
| المقاسات | 9.83×9.83 متر |
| الحالة | متوسطة |

الصورة 02: مسجد تفسرة (تصوير الباحثتين).

يتخذ المسجد شكلا مربعا، يتألف من بيت صلاة دون صحن تتميز واجهاته بالبساطة، تحتوي الواجهة الجنوبية على مدخل رئيسي بسيط يؤدي إلى بيت الصلاة، وتحتوي الواجهة الغربية على مزاغل بثلاثة أشكال منها ما يدل على أن المسجد كان معبدا والثاني يدل على أنه كان كنيسة والثالث يدل على أنه أصبح مسجدا، ويتألف بيت الصلاة من ثلاث بلاطات وثلاثة أساكيب تشتمل على دعامات مختلفة الأحجام، يحتوي في منتصف جداره الشرقي على محراب مجوف

[14] ألفريد بل، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين، تقديم وتعريب: محمد حمداوي، موفم للنشر، تلمسان–الجزائر، 2011م، ص62.

[15] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1983م، ص24.

[16] رشيد بورويبة ورشيد دوكالي، المساجد في الجزائر، وزارة الأخبار، مدريد–اسبانيا، جوان 1970م، ص86.

ISSN: 1111-7699
EISSN 2600-6499

تتخذ حنيته شكل مضلع، وسقف بيت الصلاة بسقف جملوني، كما يحتوي على مدخل ثانوي مستحدث في الجدار الشمالي يؤدي إلى فضاء واسع يحتوي على محراب العنزة.

### 3.3 مساجد الجنوب:

على اعتبار أن مدينة "بسكرة" هي الطريق الرابط الذي سلكه الفاتحون المسلمون من أجل المرور على عديد مدن المغرب الأوسط، وعلى اعتبار أن مدينة "بسكرة" عرفت استقرارا طويلا لمختلف الحضارات قبل الفترة الإسلامية فقد كثرت منشآتهم في جميع مناطقها لسيما منها المعابد والكنائس، والتي منها ما حول إلى مساجد ومنها ما اندثر، ولعل أقدم الكنائس التي اتخذها الفاتحون مساجدا تلك المتواجدة في مدينة "طولقة".

هذه المدينة التي مثلت عاصمة الزيبان في فترة زمنية معينة[17]، وهي تقع وسط مدينة "بسكرة"، يحيط بها سور كبير وأراضيها خصبة تحتوي على واحات وهي منتجة للتمور[18]، عرفت المدينة عديد الديانات أبرزها الديانة

المسيحية، وأبرز دليل على ذلك هو الكنيستين اللتين مازالتا قائمتين إلى الآن وتم تحويلهما إلى مسجدين خلال فترة الفتوحات الإسلامية[19]. الأولى تقع بـ "طولقة" والثانية بـ "برج بن عزوز"، وسنأتي على عرض هذين المسجدين تبعا للترتيب الكرونولوجي حيث سنبدأ بـ "الجامع العتيق بطولقة"، ثم سنأتي على ذكر "جامع برج بن عزوز"، وسنتبع في ذلك نفس الطريقة المعتمدة مع المسجدين السابقي الذكر.

**- الجامع الأول:**

| | |
|---|---|
| نوع المعلم | مسجد جامع |
| التسمية | الجامع العتيق |
| الموقع | يبعد بخمسة كيلومترات عن بلدية طولقة |
| الفترة الزمنية | الفتوحات الإسلامية |
| أصل المكان | كنيسة |
| تاريخ التأسيس | خمسة وخمسون للهجرة |
| المقاسات | 36×16 متر |
| الحالة | جيدة |

الصورة 03: الجامع العتيق بطولقة (تصوير الباحثتين)

[17] مؤلف مجهول، المرجع السابق، ص46.
[18] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص140.
[19] مؤلف مجهول، المرجع السابق، ص46.

الجامع مستطيل الشكل يتكون من صحن وبيت صلاة، ينفتح بالواجهة الشمالية الرئيسية بابان وجميع واجهاته تتميز بالبساطة، يحتوي على مئذنة مربعة الشكل في الجهة الجنوبية أضيفت في الفترة الزيانية، ويحتوي في نفس الجهة على صحن مكشوف به عدة غرف، ويتخذ بيت الصلاة شكل مستطيل يتألف من أربع بلاطات وأربعة أساكيب مكونة من أعمدة أسطوانية كبيرة الحجم، ويوجد في مؤخرة بيت الصلاة خلوة وضريح تمت إضافتها في الفترة العثمانية، ويتكون الجامع أيضا من صحن مستطيل قدرت مقاساته بتسعة عشرة مترا من ناحية الطول واثنتا عشرة مترا من ناحية العرض، يحيط به ثلاثة أروقة عرض كل رواق ثلاثة أمتار وهو أيضا مستحدث عن فترة إنشاء الجامع.

**- الجامع الثاني:**

| | |
|---|---|
| نوع المعلم | مسجد جامع |
| التسمية | الجامع العتيق برج بن عزوز |
| الموقع | يقع وسط مدينة البرج |
| الفترة الزمنية | الفتوحات الإسلامية |
| أصل المكان | كنيسة |
| تاريخ التأسيس | للهجرة |
| المقاسات | 11×11 متر |
| الحالة | سيئة جدا |

الصورة 04: الجامع العتيق برج بن عزوز(تصوير الباحثتين).

يتخذ الجامع شكلا مربعا، يتكون من بيت صلاة دون صحن يتميز بواجهاته البسيطة، ماعدا الواجهة الشمالية التي تحتوي على الباب الرئيسي والتي يتوجه كوات تمتد على طول امتداد الجدار، ويعلوه سقف مقبب يتكون من تسعة قباب تتوسطها قبة مركزية، ويتألف بيت الصلاة من من ثلاث بلاطات تخترقها ثلاثة أساكيب مكونة من أعمدة أسطوانية ضخمة، أصبحت في هيئة دعامات مربعة بسبب عمليات الترميم التي عرفها الجامع.

## 4. الطراز المعماري للمساجد الأولى في المغرب الأوسط:

### 1.4 المخططات المعمارية:

اختلفت مخططات المساجد المبكرة من حيث الشكل والهندسة وحتى العناصر المعمارية المستخدمة، وهذا الاختلاف نتج عن تباين الشكل العام للمساجد حيث تراوحت ما بين الشكل المستطيل والذي اتخذه كل من مسجدي "أبو المهاجر دينار" بميلة و"الجامع العتيق" بطولقة، والشكل المربع والذي تجسد في كل من مسجدي "سيدي عبد الله بن جعفر" و "الجامع العتيق برج بن عزوز"، والشيء المشترك الجامع بين هذه المخططات هو عدم احتواء المساجد على صحون ماعدا "الجامع العتيق" بطولقة الذي أضيف إليه الصحن في فترات إسلامية متأخرة، وهذا ما جعل المساجد ذات

المخطط المستطيل تحتوي على عدد كبير من الأعمدة، في حين أن المساجد ذات المخطط القريب من المربع تتميز باستخدام عدد قليل من الأعمدة والتي حولت إلى دعامات.

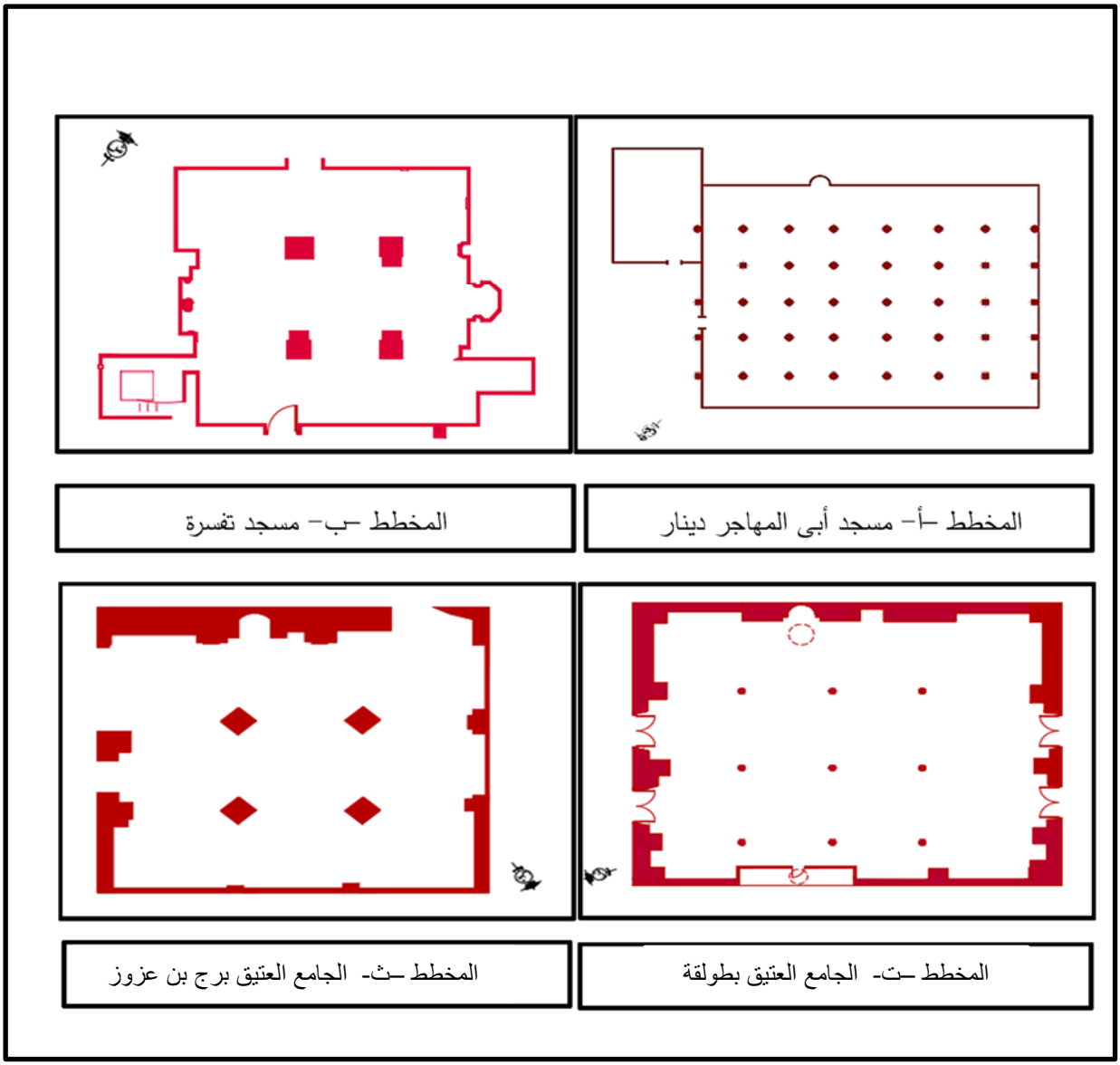


اللوحة 01: مخططات المساجد المبكرة بالمغرب الأوسط (عمل الباحثتين).

## 2.4 العناصر المعمارية:

تتكون المساجد المبكرة من بيوت صلاة تحتوي على عناصر رئيسية والتي يمكننا ذكرها كالآتي:

**- المحاريب:**

تميزت محاريب المساجد المبكرة بتوسطها جدار القبلة، ماعدا محراب "الجامع العتيق برج بن عزوز" وهو فريد من نوعه إذ يتوسط الجدار الغربي من بيت الصلاة، وجميعها عبارة عن حنيات نصف دائرية بسيطة مكسوة بطبقة من الجص، في حين نجد محراب "الجامع العتيق برج بن عزوز" مبني بالحجارة، أما محراب "جامع تفسرة" فتعلوه قبة مفصصة، وجميعها بسيطة خالية من الزخارف.

الصورة 05: محراب مسجد تفسرة بتلمسان ( تصوير الباحثتين).

الصورة 06: محراب الجامع العتيق بطولقة ( تصوير الباحثتين).

الصورة 07: محراب الجامع العتيق برج بن عزوز (تصوير الباحثتين).

**- المنابر:**

لا يوجد في المساجد الأربعة موضوع الدراسة بقايا منابر، ماعدا في "الجامع العتيق برج بن عزوز" والذي يحتوي على منبر حجري ثابت مكون من ثلاث درجات ومجلس متصل بالجدار في هيئة كوة مستطيلة يعلوها عقد مدبب، وبهذا يمكن القول أن أقدم منبر ليزال قائما في مساجد المغرب الأوسط هو منبر "الجامع العتيق برج بن عزوز".

الصورة 08: منبر الجامع العتيق برج بن عزوز ( تصوير الباحثتين).

ISSN: 1111-7699
EISSN 2600-6499

**- الأبواب:**

توزعت أبواب بيوت الصلاة في الجدران الشمالية والجنوبية والغربية، وجميعها أبواب مستطيلة بسيطة لا تتميز بالاتساع، منها ماهو مرتفع كأبواب مسجدي "أبو المهاجر دينار" و"الجامع العتيق بطولقة"، ومنها ماهو قليل الارتفاع كأبواب مسجدي "تفسرة" و"الجامع العتيق برج بن عزوز"، وتجدر بنا الإشارة إلى أن أبواب "مسجد أبو المهاجر دينار" تتميز عن غيرها باحتوائها على عقود نصف دائرية تتوجها.

الصورة 09: الأبواب الثلاثية لبيت صلاة مسجد أبي المهاجر دينار (تصوير الباحثتين).

الصورة 10: الباب الرئيسي لمسجد تفسرة (تصوير الباحثتين).

الصورة 11: نموذج من أبواب الجامع العتيق بطولقة (تصوير الباحثتين).

الصورة 12: الباب الرئيسي للجامع العتيق برج بن عزوز (تصوير الباحثتين).

**- الأعمدة:**

تعددت وتنوعت أعمدة المساجد من ناحية الشكل والمقاسات، حيث نجد الأعمدة الحجرية الأسطوانية منها المكونة من قاعدة دائرية الشكل وبدن أسطواني وتاج تتنوع طرزه مابين الدوري والكورنثي والتوسكاني، ونجد نماذج من هذه الأعمدة ببيت صلاة "مسجد أبو المهاجر دينار" بميلة، ومنها المكونة من بدن أسطواني وتاج مربع دون قاعدة والتي نجدها بـ"الجامع العتيق بطولقة"، بالإضافة إلى استخدام ما يعرف بالنصب الميلي وهو عمود أسطواني مكون من قاعدة وبدن وتاج كورنثي ما يميزه هو احتواءه على كتابة لاتينية منفذة بالحفر الغائر تحمل اسم امبراطور المدينة، ونجد نموذج واحد لهذا العمود في "مسجد أبو المهاجر دينار"، كما نجد أعمدة المذبح في نفس الجامع وهي أعمدة مكونة من قاعدة مربعة يعلوها مذبح روماني يتوجه جزء أسطواني ويعلو هذه الكتلة تاج كورنثي.

الصورة 13: عمود أسطواني بمسجد أبي المهاجر دينار (تصوير الباحثتين).

الصورة 14: النصب الميلي بمسجد أبي المهاجر دينار (تصوير الباحثتين).

الصورة 15: عمود المذبح بمسجد أبي المهاجر دينار (تصوير الباحثتين).

الصورة 16: عمود أسطواني بالجامع العتيق بطولقة (تصوير الباحثتين).

- **الدعامات:**

استعمل عدد قليل من الدعامات منها التي اتخذت الشكل المستطيل وهي نوعين المنفصلة ونجدها بـ"مسجد أبو المهاجر دينار" و"مسجد تفسرة"، أما المدمجة فنجدها بـ"الجامع العتيق برج بن عزوز"، كما نجد الدعامات على شكل حرف T اللاتيني والتي توجد بـ"مسجد تفسرة".

الصورة 17: الدعامات المستطيلة بمسجد أبي المهاجر دينار (تصوير الباحثتين).

الصورة 18: الدعامات المدمجة بالجامع العتيق برج بن عزوز (تصوير الباحثتين).

الصورة 19: دعامة على هيئة حرف T بمسجد تفسرة (تصوير الباحثتين).

- **العقود:**

تنوعت عقود بيوت الصلاة واختلفت حيث نجد منها العقود النصف الدائرية والتي استخدمت في جميع بيوت صلاة المساجد موضوع الدراسة، كما نجد العقود المتجاوزة لنصف الدائرة والتي انفرد بها "مسجد أبو المهاجر دينار" والمتجاوزة المنكسرة والتي نجدها في "مسجد تفسرة"، أما العقود الحذوية فوجدت بـ"مسجد أبو المهاجر دينار" و" الجامع العتيق برج بن عزوز"، في حين نجد العقود المحدبة استخدمت في "الجامع العتيق بطولقة" و"الجامع العتيق برج بن عزوز" وبنيت جميعها بالحجارة والآجر وتميزت بالبساطة وخلوها من الزخارف.

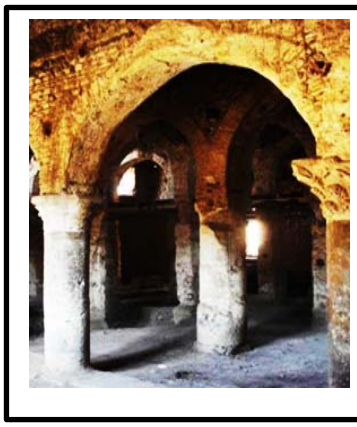

الصورة 20: عقد متجاوز لنصف الدائرة بمسجد أبي المهاجر دينار (تصوير الباحثتين).

الصورة 21: عقد متجاوز منكسر بمسجد تفسرة (تصوير الباحثتين).

الصورة 22: عقد حذوي بالجامع العتيق برج بن عزوز (تصوير الباحثتين).

ISSN: 1111-7699
EISSN 2600-6499

**- القباب:**

غطيت سقوف جوامع طولقة بالقباب، حيث غطي بيت صلاة "الجامع العتيق" بطولقة بسبعة عشرة قبة تتمثل في قبة مضلعة تحتوي أربع فتحات تحيط بها خمسة عشرة قبة مفلطحة تتوزع في سطور متوازية يوجد في كل سطر أربعة قباب، أما القبة الأخيرة فهي تتخذ الشكل النصف كروي وهي تعلو الخلوة المتواجدة بمؤخرة بيت الصلاة يتوجها جامور، في حين سقف بيت صلاة "الجامع العتيق برج بن عزوز" بتسعة قباب تتراوح هي الأخرى بين الشكلين النصف الكروي والمضلع، تقوم جميعها على قواعد مثمنة ينفتح في كل ضلع فتحات مستطيلة الشكل وأخرى مثلثة.

الصورة 23: التغطية بالقباب بالجامع العتيق بطولقة (تصوير الباحثتين).

الصورة 24: التغطية بالقباب بالجامع العتيق برج بن عزوز (تصوير الباحثتين).

## 5. خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع نخلص إلى القول أن:

- المساجد المبكرة بالمغرب الأوسط مختلفة تماما عن مساجد الفترات الإسلامية اللاحقة، كونها في الأصل كانت عبارة عن معابد أعيد استغلالها وغيرت وظيفتها بما يخدم الشرع الإسلامي.

- استطعنا الوصول إلى إبراز المساجد المبكرة في المغرب الأوسط وتفنيد فكرة أن أول مسجد في بلاد المغرب الأوسط هو مسجد أبي المهاجر دينار بميلة، وحسب إشارتنا إلى مسالك وسنوات الفتوحات الإسلامية نجد أن أول مسجد بني هو الجامع العتيق بطولقة.

- ظهور المساجد والمساجد الجامعة خلال الفتوحات الإسلامية للمغرب الأوسط.

- للمساجد المبكرة نصيب وافر من الجمال رغم رضوخها للأصول المعمارية القديمة، خصوصا مع الإضافات التي عرفتها في الفترات الإسلامية التي أعقبت الفتح الإسلامي.

– وجود تكامل بين العناصر المعمارية والوظيفة التي أنشأت من أجلها.

ومن خلال موضوع دراستنا سوف نحاول وضع مجموعة من الاقتراحات والتي نحصرها فيما يأتي:

– إعادة تأهيل وترميم هذه المساجد باعتبارها النواة الأولى لانتشار الإسلام في المغرب الأوسط.

– تحديث قائمة المساجد التاريخية الأثرية بالمغرب الأوسط، وإعادة ترتيبها كرونولوجيا.

## 6. قائمة المصادر والمراجع:

### 1.6 المصادر:

– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1983م.

### 2.6 المراجع:

### – المراجع باللغة العربية:

– الطاهر طويل، المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، الطبعة الأولى، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، الجزائر،2011م.

– ألفريد بل، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين، تقديم وتعريب: محمد حمداوي، موفم للنشر، تلمسان–الجزائر، 2011م.

– خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55هـ–633هـ/675م–1235م)، الطبعة الأولى، دار الألمعية للنشر والتوزيع، 2011م.

– رشيد بورويبة ورشيد دوكالي، المساجد في الجزائر، وزارة الأخبار، مدريد–اسبانيا، جوان 1970م.

– عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1384هـ–1965م.

– عمر لطفي النجار، المساجد والمعابد.

– مروى عصام صلاح الدين، التاريخ والثقافة المعمارية، الطبعة الأولى، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 1435هـ–2014م.

– مؤلف مجهول، بسكرة أسوار من حضارة، CDSP، بولوغين–الجزائر، 2013م.

- المراجع باللغة الأجنبية:

-John W.stamper, the Architecture of roman temples, University of notre dame,the republic to the middle empire.

-Vitruvius, the Ten books on architecture , OX FORD, 1914.

-Yassine quagueni, Genese historique, Etude et suivi pour la restauration de la mosquée Sidi ghanem - milla, bet mined art, direction de la culture et des arts mila, 2021.

3.6 المقالات:

- إبراهيم مياسي، " احتلال بوابة الصحراء بسكرة عروس الزيبان"، حوليات جامعة الجزائر، العدد التاسع، الجزء الأول، أفريل 1955م.

- عبد الحق معزوز، " مدينة ميلة الإسلامية بين النصوص التاريخية والآثار المادية "، دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري المغرب الأوسط، العدد الثاني، الجزائر، 2008م.

- محمود عبد العزيز سالم، " التخطيط ومظاهر العمران في العصور الإسلامية الوسطى"، مجلة الثقافة الرفيعة، العدد السابع، جويلية 1376هـ-1957م.